

لندل على عظمة المتكلم وعلو شأنه ومرتبته، والتي تحتم على المخاطب الولاء والاحترام والانقياد، وقد اقترنت بـ(موالياً) لتعكس تلك العلاقة الرابطة بين المتكلم والمخاطب وهي علاقة تجاور وبناء، وعلاقة تركية المعنى ليبدو فخماً، خاصة إذا قرأ في سياقه التاريخي والاجتماعي والأدبي.

وجاءت الوحدة الثالثة "وفي قضاء طاعتنا متباهياً" فعلاً كلامياً يؤكد تلك العلاقة التي تربط المتكلم بالمتلقي إلى درجة التباهي بالإخلاص والطاعة، والقيام بالخدمة. لقد جاءت هذه الوحدة في موقع المفعول لفاعل وفاعل "كنت" وهي رابطة النسق بوحدهاته الثلاثة.

-النسق الثاني: لقد تشاكل هذا النسق مع النسق الأول، فأسهم في تقوية المعنى عن طريق وحداته المتفاوتة نسبياً في الطول، فأعطت النص إيقاعاً خاصاً. لقد تكون هذا النسق من الوحدات التالية:

أ- رأينا أن تثبت مبانك

ب- ونؤكد أواخيك

ج- ونوجب لك ولخلفك ما أوجبه سلفنا لسلفك

د- تمييزاً لهم عن الأكفاء، ومجازاة لهم عن محض الصفاء والولاء

ولعل اللافت للنظر أن هذه الوحدات قد غابت عليها الجمل الفعلية، والتي جاءت لتتدح على الحدث والحركة والفاعلية، وتطالب بموقف يكون جواباً على الجملة الشرطية التي بدأ بها النسق الأول وقد اختار الكاتب الفعل "رأى" هذا الفعل المفتوح الدلالة، والذي يقبل الدخول على الأسماء وعلى الأفعال على حد سواء ليوجهها نحو دلالات جديدة ومتنوعة تفهم من سياق الكلام. لقد وفق ابن القالبي في اختيار هذه الوحدات المكونة لهذا النسق، كما وفق في تركيب هذه الوحدات داخلياً على مستوى كل واحدة، وخارجياً على مستوى كل الوحدات من حيث المعنى والمبنى، ولعل "التطابق بين جدول التوزيع الذي للرصف، وجدول الاختيار الذي للنمطية الاستبدالية يقرر الانسجام بين مفردات النص الأدبي، باعتبارها* علامات استبدالية، أي وحدات لغوية معجمية في عملية الإبلاغ".(55)

إن وحدات هذا النسق جاءت متعادلة من حيث دلالة التركيب على معناه، فتعادلت السراكيب مع دلالتها، وأدت إلى نمطية لغوية ومعجمية لهذا النص، وعلى الرغم من أن صيغته كانت تقليدية، إلا أنه نص قائم بذاته، له خصوصية